

نسخة من «التضامن» تعيد الاعتبار إلى الدولة العميقة للصحافة الورقية

يناير 1986، "ولماذا جرى، والمستقبل المفتوح على كل الاحتمالات".

وقال محمد حسنين هيكل إن احدا لا يعرف ماذا يريد النظام الإيراني، وإن "صميم التحدي أن العراق القومي وجد نفسه أمام كائن غريب لا يعرف لنفسه حدودا.. مشكلة التفكير في المطلق أنه لا يعرف حدودا يقف عندها"، وقد أغرى إيران نجاح الخطوة الأولى، ومثل هذا النجاح يضاعف القصص، "إلى درجة العمى التاريخي الكامل عن الواقع والحقيقة والممكن والمستحيل. لا تصبح رؤيته ضبابية فحسب، ولكنها تصل إلى العمى التاريخي الكامل، وهذه محنة عرفتها عصور الفتن الدينية الكبرى" عبر التاريخ.

وقال إن "مساندة العراق في التصدي للخطر، وهو خطر زاحف إلى ما وراء العراق إذا وجد الفرصة، كانت بالمال"، المال أضعف العطاء.

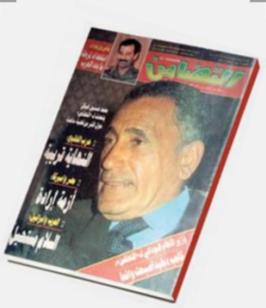
جاءت تصريحات هيكل في حوار نشر في صحيفتي "الدستور" الأردنية و"القبس" الكويتية بالاتفاق مع "التضامن" التي أفردت للحوار ست صفحات، فضلا عن صورة الغلاف الحوار أجراه الكاتب الصحافي الفلسطيني إسماعيل بكر، وقدمه باعتبار هيكل "ظاهرة فريدة في تاريخ الصحافة العالمية".

هيكل رأى الحرب العراقية الإيرانية "أسوأ بكثير من الصراع العربي - الإسرائيلي، فلكننا نعرف أن إسرائيل كيان مصنوع، ولكن الوضع بين العرب وإيران مختلف. ورأى أن نهاية الحرب قريبة، وحذر مما بعد الحرب، داعيا إلى العمل "بكل الوسائل للحيلولة دون فئنة مذهبية يمكن أن تكون أبشع من الحرب، خصوصا وأن بعض الصحف في لبنان - مثلا - تدعو إلى الخوف".

ومن القاهرة كتب عادل الجوري عن اعتزال الفنانة شادية، ودفاع الشيخ محمد متولي الشعراوي عنها. قرار اعتزال "الحاجة شادية"، بعد 45 سنة من العطاء الفني، أعقب أداءها الأقرب إلى حالة صوفية وهي تغني "خد يا بدي". الأغنية لحنها عبد المنعم البارودي، وكتبها علي الجعار في "أرض الحجاز"، وكاننا معا تؤيدان العمرة. واقتُرحت كاتبة الأغنية علي شادية أن تغنيها في حفل وهي لمحبة. وارثت شادية الحجاب، وتراجعت عن الفكرة؛ لأنها "لا تريد أن تتاجر به في شهرة من نوع جديد. وكانت شمس البارودي أولي المهنتات". وفي تقليد نادر، تضم الصفحة الأخيرة ثلاثة أعمدة لكل من محبي الدين عميمور وأحلام مستغانمي وحسين كريم. هكذا يحتوي عدد من مجلة

أسبوعية، (78 صفحة)، وجية شهيدية سبعة، بعضها يوفق حالة معينة ويبتئها، ويترجها للزمن بقضي فيها بحكمه. وبعضها يضيء جانبا غير معروف، كما كتب عدنان الصائغ في لقائه مع الشاعر اليمني عبدالله البردوني، في القطر المتجه من بغداد إلى البصرة. كان الشاعر المشتبه بالعمود الشعري "يرتل بايقاع عذب قصيدة بدر شاكر السياب "أنتشودة المطر"، ويسأله عن هذه المفارقة أجاب بان "الشعر هو الذي يخلق أشكاله ولا تخلق الأشكال أي شعر". وبعد هذه السباحة، إلا يمكن البناء على رصيد الصحافة الورقية؛ أكاد أجيب: نعم، وأرد بيت أحمد شوقي: مع كل زمان مضى آية/ وأية هذا الزمان الصحف.

سيقود، أو أنه على أبواب حالة متواضعة من التوحد. ومنذ بضعة أشهر تدور في الكواليس ووراء الأبواب المغلقة، والمحكمة الإغلاق، مناقشات ويتم عرض أوراق عمل ويحدث الكثير من الأخذ والرد في شأن قضايا بديهية. وصحيح أن تعدد الآراء هو ظاهرة صحية، إلا أن الأمر بالنسبة إلى التنظيمات الفلسطينية ليس تعدد آراء بقدر ما هو تعدد ولايات، وكل تنظيم يستعد من منطلق ولائه للانقضاض على التنظيم الآخر".



الصحافة الورقية تظل سجلا وشاهدا يستعصي على التزوير، ولا يتحكم فيه ناشر، فيعيد كتابة وقائع قديمة بأثر رجعي

للمشهد العراقي النصيب الأكبر في المجلة التي يتصدرها تقرير لإبراهيم البرجايي عن استعداد الشيخ محمد متولي الشعراوي عنها. انتهت في 8 أغسطس 1988. وبلي ذلك تصريح لصادق حسين مخاطبا العراقيين "كسرنا ظهر الأفعى"، إضافة لتقرير عن جلسات "المؤتمر الإسلامي الشعبي" في بغداد (20-22 فبراير 1987). وحملت التغطية عنوان "العراق على حق... وحكام إيران خرجوا على الإسلام"، وفي المقدمة كتب أحمد عبدالمجيد أن هذا هو اللقاء الثاني لاجتماع "جمهرة من علماء المسلمين"، ولم يذكر متى كان اللقاء الأول. وفي ختام الاجتماعات دعا "المجلس التنفيذي لمنظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي" الطرفين إلى إيقاف الاقتتال، واصفا صدام حسين بأنه "رجل السلام".

ونشرت المجلة تقريرا مصحوبا بصورة لعدي صدام حسين، راعي نهضة نادي الرشيد الذي تأسس في نوفمبر 1984، وبلغ "سن الرشيد". ومن بيروت كتب جوزف قصيفي عن تحالف درزي مسيحي مرجح "أكثر للصحافة الورقية وحدها، إلى حد كبير، أن تزدهر بتسهيل الاستدلال على صورة أمينة للبلد قبل حادث كبير أو أثنائه. يوم اشتعال حرب ما، كيف كانت لغة الخطاب السياسي، حدود الصراع أو التناقص الحزبي، خرائط التحالفات الدولية والإقليمية، علاقة أجهزة الدولة بالمؤسسات الأهلية، منسوب التشاحن الأهلي، هموم المواطنين وأحلامهم، معدل الرضا عن السلطة، ملامح الكبت العمومي، طبيعة الجرائم، أنواع البضائع، التصنيف العددي والكيفي للكتب والأفلام والمسرحيات المنشورة أو المعروضة، نجوم المرحلة من طواهم النسيان أو صمدوا لاختبار الزمن؟ في هذه التفاصيل، تتفوق الصحافة الورقية على الإلكترونية، برصد المؤشرات الأكثر صدقا، إذ ورثت الصورة الفوتوغرافية بتثبيتها للمشهد، فيستحيل الحذف منه والإضافة إليه.

في هذا العدد من مجلة "التضامن" خارطة تقريبية للحالة العربية. يبدأ رئيس التحرير فؤاد مطر افتتاحية المجلة، وقد كتبها من طرابلس "الجمهورية اللبنانية" فيقول "هناك مؤشرات كثيرة توضح، مع بعض الاحتفظ، بان الوضع الفلسطيني

سعد القرش
روائي مصري

لست مع المتباين على مصير يتخلونه للصحافة الورقية، ليس لأنها تحتاج إلى معجزة، أو لأنها تمتلك قوى عناق أسطورية تبعث من الرماد الإعلامي، بشقيه الإلكتروني المؤسسي والاجتماعي العشوائي، وإنما لما يميز الصحافة من مرونة وتنوع لها هضم الجديد واستيعابه، وتطوير نفسها بادوات متجددة. كانت الصحافة من أبرز ثمار اختراع المطبعة، وأثمرت فونونا مثل القصة القصيرة التي لم تكن لتنتعش لولا الصحافة. وكما استفادت السينما من الفنون السابقة، وصهرتها ووظفتها وصارت فنا سابعاً، فيمكن للصحافة الورقية التي استفادت من الصور الفوتوغرافية وحفظتها بأكثر من أرشيفات النيجاتيف أن تحوي إغراءات الإعلام غير التقليدي، بإتاحة الدخول إلى روابط لصور ومقاطع فيديو وكتب وأفلام.

من هذه الروابط يذهب قارئ الصحيفة أو المجلة إلى فضاءات رحبة يمتاز بها الإعلام الجديد. وأما الصحافة الورقية فتتفرد بقيمة التوثيق الذي لا يمكن تزويره، إلا على طريقة ونستون سميث بطل رواية جورج أورويل "1984". كان الرجل موظفاً في وزارة الحقيقة، وهي معنية بالأخبار والترفيه والتعليم والفنون الجميلة، وبشارك في إتلاف النسخ الأصلية من الصحف والمجلات الموجودة في إدارة السجلات. تغيرت محتويات الصحافة الورقية للاخ الكبير عشرات المرات، تنفيذاً لتعليمات السلطة ونزواتها، فتُحذف صور وتتغير أخبار وتصريحات رسمية، وتعاد صياغة تقارير، وإعادة إلى السجلات حاملة تاريخها الأصلي، "والكتب بدورها كان يتم استعادتها وإعادة كتابتها مراراً". إجراء يسير في الإعلام الإلكتروني. مناسبة هذا الكلام هي مصادفة عنوري على نسخة من مجلة

"التضامن"، ولا أجد تفسيراً لاحتفاظي بها منذ كنت طالبا في كلية الإعلام بجامعة القاهرة، المجلة من الأبياء النادرة الناجية؛ لوقوعها في حماية كتب ومجلات تتجاوز متابعة الشأن العام إلى حفظ قيم ثقافية وأبداعية تجدد شباب هذه المطبوعات، وبالعودة إلى عدد "التضامن" رقم 207، بتاريخ 28 مارس 1987، أستطيع القول: "المجد للورق".

تهب العواصف الإعلامية وتزيد إغراءاتها، وتظل الصحافة الورقية سجلا وشاهدا يستعصي على التزوير، ولا يخضع لإكراهات ومفاجآت غير سارة بحجب موقع أو ببطء شبكة. ولا يتحكم فيه ناشر، فيعيد كتابة وقائع قديمة بأثر رجعي، إبراء للذمة أو إرضاء لسلطان.

لحقوق الإنسان في العراق الإثنين حدوث 89 حالة اغتيال أو محاولة اغتيال لصحافيين وناشطين منذ انطلاق التظاهرات العراقية في أكتوبر 2019. وحذر عضو المفوضية فاضل الغراوي من "انحدار البلاد إلى منزلق خطير في حال استمرار مسلسل الاعتقالات". وأشار إلى أن "محاولة اغتيال الإعلامي حسن في محافظة الديوانية هي محاولة وحشية تستهدف إسكات الكلمة الحرة وتكميم الأفواه وإشاعة الفوضى

الغواصين من أجل تحقيق أهداف المرشد الوهمية". وأكدت المفوضية العليا

خروج الصحافة من «البؤرة السوداء» مرهون باستقرار الأمن في ليبيا

النشر غير المنضبط دفع البلاد إلى استقطاب حاد



حقوق ضائعة واستهداف مباشر

وهو يُجرى بقاءً مباشراً، دون أن يخاف الجاني من عقاب جرمية شهيد عليها كل متابعي البث. لكن تجربة البرناوي أسهل من النابلي الذي يروي مأساة اختطافه عام 2015 أمام بيته ومصادرة سيارته ومعدات التصوير. وبعد أن تعرض للتعذيب والإبتزاز؛ لم يستطع العودة إلى أسرته إلا بعد أن دفع أهله 100 ألف دينار فدية للمخاطفين.

في السنين اللاحقة لم يكن أمام النابلي إلا المزيد من العمل الصحافي لإرجاع أموال القديبة التي استلهاها أهله، إلا أن مشكلة شخصية مع أحد المسؤولين "بحسب قوله" دفعت المسؤول إلى الابتزاز الوكالة الأجنبية التي كان يعمل لديها النابلي من أجل طرده من العمل نظير السماح للوكالة بالعمل في ليبيا.

لحسن الحظ لازال النابلي يتمتع بكامل لياقته الصحية، خلافاً للمصورين الأربعة حمزة تركية الذي تلقى جسده أولها خلال تغطية الحرب مع داعش في سرت عام 2016، وانتحان أثناء الحرب الأخيرة بطرابلس العام الماضي. ورغم ذلك، يستمر تركية في العمل.

ويقول تركية "بسبب ضعف الدولة وغياب نقابة جامعة؛ نجد أن أغلب الصحافيين الليبيين يعملون في الإعلام المحلي أو الأجنبي كمتعاونين دون عقود رسمية، وهذا بحرهم ونوهم نيل الحقوق بعد التعرض للأذى". ربما ما كان تركية لينجو ويسرد قصته لولا تدريب ميداني تلقاه حول كيفية التصرف في البيئة العدائية. لذلك يطالب مدير قناة ليبيا الوطنية خالد غلام بضرورة إخضاع جميع الصحافيين الميدانيين للتدريب من أجل تفادي الخطر، مع أنه يبدي أملاً في تحسين البيئة أمام الصحافيين، خاصة بعد إيقاف القتال، وانعقاد الأعمال باحتمال توحيد البلاد والذهاب لانتخابات مباشرة، قد تتلمذ الفوضى.

ورث الإعلام الليبي عن نظام الزعيم الراحل معمر القذافي جملة من المشكلات المهنية والأمنية، لكن الواقع الحالي ليس أفضل كثيراً مع فوضى المناهج المتعددة دون تنظيم ومحاسبة، إضافة إلى ما يواجهه أغلب الصحافيين من مخاطر وتحديات.

طرابلس - وصفت منظمة "مراسلون بلا حدود" حال الصحافة الليبية بأنها "بؤرة سوداء حقيقية" في تقريرها هذا العام وهو واقع يدركه ويعيشه الصحافيون يوماً من بعد منذ سنوات، ويفسرونه بعدة أسباب إلا أن الاستقرار السياسي هو البداية لتغيير هذا الوضع.

ويرى وزير الثقافة الأسبق حبيب الأمين أن سبب تدهور الصحافة في ليبيا هو عدم مأسستها أولاً. ويقول "مع أن الأوضاع انتقلت إلى مناخ أكثر انفتاحاً وحرية بعد الثورة عام 2011، ويظهر هذا في حرية ممارسة الإعلام على الصعيد الشخصي التي اكتسبت إلى حد ما. لكن الصحافة لم تزل ختم المأسسة، أي أن يُنظم إعلام الدولة الوطني ويتحول فعلاً إلى إعلام الشعب وحالة للتواصل بينه وبين السلطات، وليس رسائل مسخرة من السلطة باتجاه الشعب لتجهيله وتسخيرها لصالحه".

واعتبر الأمين أن مشاكل الصحافة بدأت في عهد نظام معمر القذافي. مع ما سُمي حينها بالإعلام التعبوي الجماهيري التابع للزعيم نفسه وليس الدولة.

وأضاف "قد لا يختلف الليبيون على وضع الصحافة اللائس بالأمس، لكن حال اليوم لا يعجب الكثيرين أيضاً، وأنا منهم. نحن نمر بمخاض طبيعى لما بعد الثورة، ونتمنى أن نخرج منه بسلام". وشهدت البلاد عامي 2012 و2013 انفتاحاً شبه مطلق على النشر، من خلال العشرات من القنوات التلفزيونية، والمئات من الصحف والمواقع الإلكترونية، والملايين من صفحات التواصل الاجتماعي. ووفق الصحافي محمد النابلي فإنه "بسبب غياب ثقافة

الاعتراف بحق الاختلاف في الرأي ساعد النشر غير المنضبط على دفع البلاد إلى حالة استقطاب حادة سرعان ما أنتجت انقساماً سياسياً بدأ عام 2014، انتهت شكلياً هذا العام، لكنه لازال ظاهراً في ما نقرأ ونسمع يومياً من خطابات تدعو إلى الكراهية وممارسة العنف".

واستفحل الأمر وأصبحت مؤسسات إعلامية ليبية تُسول ثم تُذار من دول أخرى لصالح "أجندات غير وطنية ساهمت في تعميق الكراهية وزيادة الفجوة بين الليبيين".

ويعتقد الصحافي والكاتب اللبناني ريكاردو كرم أن الحالة الليبية قريبة لما حدث ويحدث في بلده منذ السبعينات. ولهذا، "لن تجد ليبيا الحل، ما لم تعثر مؤسساتها الإعلامية على طريق للاستمرار دون حاجة للمال السياسي". وكان الصحافيون في مقدمة من دفع ثمن هذه الفوضى. بدأ التضييق على حرية الصحافة من بنادق تشكيلات مسلحة (عسكرية أو أمنية أو ميليشيوية) تابعة في الغالب لأحد الأطراف السياسية المتصارعة. والسبب عادة يعود إلى الرغبة في تعميم الخبر أو تحريفه بصيغة تخدم مصالحها، أو بسبب التوجه السياسي المخالف للصحافي أو مؤسسته، أو نتيجة عدم انضباط أفراد التشكيلات. وتحدث الصحافي حسين البرناوي عن تعرضه للضرب من إحدى الميليشيات



ريكاردو كرم
الحالة الليبية قريبة لما حدث ويحدث في لبنان منذ السبعينات

نجاة إعلامي عراقي من محاولة اغتيال

وكان الوزني من أبرز الأصوات المناهضة للفساد وسوء إدارة الدولة. ويعتبر الصحافيون والناشطون هدفاً مباشراً للميليشيات

المختلفة، لبث رسائل ترهيب للمعارضين والمنقذين، وقال الصحافي العراقي محمد مجيد في صفحته على تويتر "هذا ما تريد إيران في العراق، انتشار الفوضى لتحكم سيطرتها على مقدرات وثروات العراق وسحق تطلعات العراقيين من أجل تحقيق أهداف المرشد الوهمية". وأكدت المفوضية العليا

أحمد حسن بجروح خطيرة نتيجة تعرضه لمحاولة اغتيال بالرصاص في محافظة الديوانية فجر الإثنين، بعد 24 ساعة من مقتل الناشط المناهض للحكومة إيهاب الوزني بهجوم مماثل في كربلاء، في استمرار لمسلسل ترهيب الصحافيين والناشطين.

وبحسب طبيب، فإن حسن يرقد في العناية المركزة بعدما "أصيب برصاصين في رأسه وبرصاصة ثالثة في كتفه". وقال شاهد عيان كان برفقة الصحافي أثناء محاولة الاغتيال إن حسن تعرض لإطلاق النار "أثناء نزوله من سيارته متوجهاً إلى منزله". ويعمل حسن مراسلاً لقناة "الفرات" التلفزيونية العراقية. وجاءت محاولة اغتيال الصحافي بعد 24 ساعة فقط على مقتل إيهاب الوزني رئيس تنسيقية الاحتجاجات في كربلاء، برصاص مسلحين أروه أمام منزله بمسدسات مزودة بكواتم للصوت.



الصحافة الورقية تتفرد بقيمة التوثيق